Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

وسائل الدفاع المعنوية في شعر الصعاليك

د. رحيق صالح فنجان

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Moral Defenses in the Poetry of Tramps(Alsa'alik)

Dr. Raheeq Salih Finjan

University of Thi-qar/ College of Education for the human Sciences

Keywords: moral means, tramps.

Abstract

The tramps **(Alsa'alik)** represent the untouchable class in the pre-Islamic society. They are either individuals who were ousted by their tribes for a crime they committed and then absolved themselves of them, or strangers who were ostracized and enslaved for the blackness of their color, or the poor who were tired of the unjust division of wealth, and sought for the poor to have a share of it instead of monopolizing it by the rich. So they cut their relations with their tribes, preferring the desert and its beasts when they chose the task of equitable distribution of wealth among the tramps as they were plundering it from the rich.

Living in the desert amidst beasts, demanding opponents, and scarce supplies and people in addition to what is known are swords, spears, and arrows, is not enough to be financially armed of the tramp rather it requires additional armament represented by moral means: courage, endurance, persistence, rebellion against humiliation and slavery, caution and resourcefulness, and contempt for death.

الكلمات المفتاحية : الوسائل المعنوية ، الصعاليك

الملخص :

تمثل فئة الصعاليك الطبقة المنبوذة في المجتمع الجاهلي ، فهم أمّا أفراد خلعتهم قبائلهم لجريرة ارتكبوها فتبرئوا منهم ، أو أغربة نُبذوا واستُعبدوا لسواد لونهم ، أو فقراء سئموا من التقسيم الظالم للثروات ، وسعوا بأن يكون للفقراء نصيب منها بدل من احتكارها من قبل الأثرياء . فقطعوا علاقاتهم بقبائلهم مفضلين الصحراء ووحوشها ، بعد أن اختاروا مهمة التوزيع العادل للثروات بين الصعاليك بعد نهبها من الأغنياء

إن العيش في الصحراء وسط الوحوش ، ومطالبة الخصوم ، وقلّة الزاد والأنيس ، لا يكفيه التسلّح المادي

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

المعروف من سيوف ورماح وسهام ، بل يتطلب تسلحا إضافيا متمثلا بالوسائل المعنوية : الشجاعة ، القدرة على التحمّل ، والإصرار، والتمرّد على الذل والعبودية ،والحذر والحيلة ، والاستهانة بالموت ، وهذه الوسائل لا تقلّ أهمية في الدفاع عن الأسلحة المادية بل قد تفوقها في الأمية والضرورة .

المقدمة :

تمثل طبقة الصعاليك فئة لا يمكن الاستهانة بها في المجتمع الجاهلي ، إذ تمثل مجموعة من الأفراد جمعتهم مميزات خاصة ، وآمنوا بأفكار وفلسفة معيّنة سعوا إلى تحقيقها من خلال إمكانياتهم البسيطة ، وأهم تلك الأفكار تحقيق العدالة الاجتماعية .

وكان همّهم توفير القوت لتلك الفئة أي . . . فئة الصعاليك . . . دون استثناء ؛ فقد كانوا يُغيرون على القوافل والقبائل بأسلحتهم البسيطة من سيوف وسهام ورماح للحصول على الغنائم .[1]

ضمّت طائفة الصعاليك عددا كبيرا من الشعراء الذين أصبحوا لسانها الناطق الذي عبّر عن أفكارهم ، وقام بإيصال صورا صادقة عن واقعهم المرير ، وصراعهم مع الحياة التي طالما خذلتهم وقست عليهم . ومن ابرز هؤلاء الشعراء : عروة بن الورد ، و الشنفرى ، وتأبط شرا ، والسُليك بن السُلكة ، وقيس بن الحدّادية ، وأبو الطمّحان القيني ، والأُحيمر السعدي ، وصخر الغي ، وأبو خُراش الهُذلي ، وأبو كبير الهُذلي ، وسعد بن ناشب ، وعمرو بن براقة وآخرون .

والصعاليك على بساطة معيشتهم وإمكانيّاتهم المادية لا أنهم امتلكوا قدرة معنوية تُعدُّ أسلحة معنوية إضافة للأسلحة المادّية ، ولعلّها تفوقها في الأهمّية ؛ لكون الصعلوك يستند عليها في حياته في كلّ لحظة بحكم الواقع الذي يعيشه ، فهي ليست محددة بساعات الإغارة . ولعلّ أهم تلك الأسلحة : الجرأة ، والقدرة على التحمّل ، والإصرار ، والحذر ، والتمرّد ، والحيلة ، والاستهانة بالموت . وغيرها من الوسائل المعنوية التي يتسلّح بها الصعاليك للحفاظ على حياتهم في محيط بيئي قاسي ملئ بالصعوبات والمخاطر ، وللحصول على شيء من الاستقرار النفسي وسط الاغتراب النفسي والمكاني الذي يحيط بهم .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

شغلت الوسائل المعنوية مساحات واسعة في شعر الصعاليك يفوق الوسائل المادية ، ويمكننا أن نلاحظه في أشعارهم بصورة جلية ، سنأتي عليها بالتفصيل :

١ . **الشجاعة** : حرص الصعلوك على إبراز شجاعته وقوته أمام مجتمع رفض وجوده ، ولعلّه نوع من أنواع التمرّد الذاتي ، إذ حرص على إبراز تلك الصفة وجعلها لصيقة به وكأنه مفطور عليها ، بل هي صفة من صفات الصعلوك ، فـ " وجب تميّزهم بالشجاعة والجرأة وقوّة الجسد التي ستذلل ما يعترضهم من عقبات متنوّعة "[i] ، وحرص على إظهارها في صور عدّة ، فتارة يفتخر بقطعه الصحراء الموحشة والوديان بلا أنيس سوى الوحوش والسباع والغيلان ، وأخرى عند وصفهم المراقب الشاهقة وهم يقاربون عنان السماء ، وثالثة في حديثهم عن غاراتهم على القوافل . ومن ذلك قول تأبط شرا وهو يفتخر بقوّته أمام غول صادفها في الصحراء ولم يكن له سواها جارة :[ii]

وأدهـ . . . مـ قـ . . دـ جُـ . . بْتُ جـ . . لـ بـ . ابـ . . . هـ كما اجتابتْ الكاعب الخيعلا

إلى أن حدا الصبح أثناءه ومـ . . . . . زّق جـ . . . . . لـ . . . بـ . . . ابـ . . . . هـ

الألـ . . يـ . . . لا

عـ . . . لى شـ . . يم نـ . . ار تـ . . نـ . . ورْتُ . . . ها فـ . . . . . بتُّ لهـ . . . ا

مُـ . . دبـ . . . . را مُـ . . . . قبـ . . . . لا

فـ . . أصبحتُ والغول لي جارة فـ . . . يـ . . . . . ا جـ . . . ارتـ . ا أنـ . تـ مـ . ا

أهـ . . . ولا

وطـ . . . الـ . . بتُهـ . . ا بُضـ . عـ . . . ها فـ . . التوت بـ . . . . وجـ . . . . هـ

تـ . . . هوّل فـ . . . اسـ . . تغـ . . . . . ولا

فقلتُ لها : يا انظري كي تري فـ . . . . . ولّـ . . تـ فـ . . . كنـ . . تُ لهـ . . . ا أغـ . . . ولا

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

فطار بقحف ابنة الجن ذو سـ . . . . فاسق قد أخلق المِحملا

حاول الشاعر من خلال رسم تلك الصورة الأسطورية إبراز شجاعته وجرأته ، فلم يكن اختياره للمكان والشخصية إلا وسيلة لبيان شراسته ومقدرته القتالية في مواجهة الخصم مهما كان نوعه ، وقوته ، وقد كان اختياره للون الأسود فضاء زمنيا للوحته البطولية منسجما مع الحدث ؛ لما لهذا اللون من أبعاد دلالية متصلة [iv] بالموت ، والخوف من المجهول والشر وانعدام الرؤية الواضحة [v] ، فينشط خيال المتلقي ويبدع في خلق الصور الخيالية وتفعيلها بالأحداث المثيرة التي تبدأ برفض الغول الزواج منه ، وحاولت إخافته ولكنه كان أكثر شراسة منها ، فانتهت المعركة بانتصاره عليها . ويكرر الشاعر هذه الصورة في أكثر من موضع ويتلقى الخصم [vi] الغول نفس المصير في كل مرّة ، يدفعنا هذا التكرار إلى النظر في المعنى بصورة أعمق والبحث في الأبعاد الدلالية للنص ، لعلّه أراد بهذه الصورة الرمزية الإشارة إلى قدرته في مواجهة الخصوم وطالبي الثأر ، أو قدرته على مواجهة الفقر والظلم المتمثل بالمجتمع .

ويسير الشنفرى على غير هدى في الصحاري والأودية البعيدة حتى يصل إلى بلاد الجن دون أن ينتابه أي شعور بالخوف من مواجهة الجنّ والأُسود والسباع التي ألفت ذلك المكان ، وليس للجبان قدرة على خوض تلك الأماكن بل سيؤوب راجعا من حيث جاء ، يقول : [vii]

ووادٍ بـ . . عيد العمـ . . ق ضـ . . نك جُمـ . . . اعـ . . . . . هُ مـ . . رصدُ أيـ . . مٍ
قاذ . ت الرأس أخـ . . . . وفُ

وحوش موي (؟) زاد الذئاب مُضلةٍ بـ . . . . . واطنـ . . . ه للجـ . . . نّ
ولأُسـ . . . . . د مألـ . . . . . فُ

تعسـ . . . . فتُ منـ . . ه بعـ . . . دما سقـ . . ط النـ . . . . . دى غـ . . . مـ . . . . اليل
يخشى عيلها المتعسّـ . . . فُ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

وآب إذا أجـ . . . . . رى الجـ . . بـ . . . . . ان وظنّ . . . . . ه فلي حيث يخشى أن يجاوز مخشفُ

يصف الشنفرى ذلك الوادي العميق المخيف قبل طلوع النهار ، فسقوط الندى لا يكون إلاّ في الساعات الأُولى من الفجر ، وهو يعلم بمستوطنيه من الوحوش والسباع ، ومع ذلك لم يتردد من اجتيازه .

ويجعل أبو كبير الهُذلي من تأبط شرا بطلا خارقا ، في حديثه عن مغامرة خاضها في الصحراء ليلا ، فيقول [vii]:

ولقد سريتُ على الظلام بمغشم جـ . . . . . لدٌ من الفتيان غير مهبّلِ

حـ . . . ملـ . . تُ لـ . . . . ه فـ . . ي ليلـ . . . ة مـ . . . . زؤدةٍ كـ . . . رها وعـ . قد نطاقها لم يُحللِ

فأتت به وحوش الجنان مبطنا سُـ . . هدا إذا مـ . . ا نام ليل الهوجل

ومرة أخرى يسيطر الليل على لوحة البطل الصعلوكية ، إذ يبقى الصعلوك ثابتا جلدا في تلك الظلمة الشديدة التي اعتاد عليها ، ولا يعرف للنوم سبيلا في سكون الليل ومخلوقاته .

نلاحظ في النصوص السابقة ارتباط وثيق في الأفكار بين الشعراء الصعاليك ، فجميعها تشير إلى محاولة الشاعر إبراز جانب القوة والجرأة لديهم التي تصل إلى حد المبالغة والوصول إلى مستوى الأسطورة لذلك حرصوا على إيراد الغول والجنّ والأسود والسباع ، وهي كائنات لها ثقلها الخاص في مجال القوى الخارقة عند الجاهليين ، واختيار زمن الليل وظلمته الحالكة مسرحا للمغامرات الصعلوكية التي انتهت جميعها بهزيمة تلك المخلوقات .

أما اللوحة الثانية فكانت المراقب والتي كان لها حضورا واسعا في شعر الصعاليك ؛ إذ كانوا يفتخرون بقدرتهم على ارتقاءها ، ومراقبة الطرق والقوافل القادمة ، وحماية الصعاليك من الغارات المفاجئة ، فهي بالنسبة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

(. وقد تشير إلى الارتفاع الذي يسعى الصعلوك إلى بلوغه ، ورفضه [viii]للصعلوك " مملكة القوة الحقيقية " (للتهميش والدونية التي اختارها المجتمع له . ولكثرة مكوث الصعاليك في المراقب نشأت بينهم ألفة كبيرة ، ([ix]ومن ذلك قول القتّال الكلابي : (

جـ . . . . . زى الله عـ . . . . . نّا والجـ . . . . زاء بكـ . . . . فه

عمـ . . . . . ايـ . ـة خـ . . . يـ . . . راً أُمّ كل طـ . . . . ريـ . دِ

فلا يزدهيـ . . . ها القوم أن نزلوا بها وأن أرسل السلطان كلّ بريدِ

حمتني منها كل عنقاء عيطاء وكل صفا جمّ القلات كـ . ؤودِ

فالمرقبة هي الأم والملاذ التي تمنحه القوة وتوفر له الحماية من الأعداء مهما كان عددهم وعدّتهم ؛ ولأنها وسيلة لحفظ حياته ومصدر قوته راح يبالغ في وصف ارتفاعها ومنعتها فهي عنقاء ، عيطاء ، لا يستطيع بلوغها ([x]الأعداء . وهي رمز القوة والحياة التي ينظر إليها الصعلوك بكل إجلال ، يقول عمرو ذو الكلب : (

ومرقبة يحار الطرف فيها إلى شمّاء مشرفة القذال

أقمتُ بريرها يوما طويلا ولم أُشرف بها مثل الخيال

ومقعد كربة قد كنت فيها مكان الإصبعين من القبال

لـ . . . قد احتوت المرقبـ . . ـة المرتفعة الضيقة جسد الصعلوك النحيل بكلِّ ألفة وحنان ، كالقبال من الإصبعين

لضيقها .

([xi]ويقول تأبط شرا : (

ومرقبة شمّاء أقعيتَ فوقها ليغنم غازٍ أو ليدرك ثائرُ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

فالصعلوك يجلس في مرقبته كالأسد يترقب المكان يتهيئ للانقضاض على أي هجوم مفاجئ من غازٍ أو طالب ثأر[xii] . حتى في حرارة الصيف المُحرقة نجد الصعلوك لايفارق مرقبته ، يقول :

وقُلّ . . . . ةٍ كس . . . . نان الرم . . . . . ح بـ . . . . . ارزة ضحيانةٍ في شهور الصيف محراقِ

بادرتُ قُنّتها صحبي وماكسلوا ح . . . . . تى ذ . . . ميت إل . . . . . يها بعـ . . . . . د إشراقِ

لاشيء في ريدها إلا نعامتها مـ . . . . . نها هـ . . . . . زيم ومـ . . . نها قـ . . . . ائم بـ . . اقِ

فالمرقبة التي ارتقاها تأبط شرا كانت دقيقة القمة كسنان الرمح يصعب بلوغها ، وتسقط عليها أشعة الشمس بصورة مباشرة ، ومع ذلك لم يشعر هو وصحبه بأي ملل أو ضجر من حرارة الصيف التي لايستظلون منها بشيء سوى قطع محطمة من الخشب .

ولأن المرقبة كانت عند الصعاليك رمزا للقوّة والتحدي والعلو ، حرصوا على منحها صورة عدّة لا تخرج عن إطار الرفعة والشموخ ، والرهبة ، والوحشة ، وما هذه الصفات إلا انعكاسا واضحا لواقع الصعاليك وما يسعون[xiii] إلى تحقيقه في ذواتهم ، يقول أبو كبير الهُذلي :

فـ . . ي رأس مشرفة القذال كأنما أطر السحاب بها بياض المجدلِ

وعـ . . لوتُ مـ . . . رتبئاً على مـ . . رهوبة حـ . . . صاء ليس رقيبـ . ها في مثـ . . مل

عـ . . يطاء مُـ . عنقة يكون أنيـ . . . . سها وُرق الحـ . . مام جـ . ميمـ . ها لم يُؤكلِ

وضـ . . ع النعامات الرجال بريدها مـ . . . . ن بين شعشـ . . . اع وبين مـ . . ظللِ

أخـ . . . . رجتُ منها سلْقةً مهزولة عـ . . . جفاء يبرقُ نابها كالمعول

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

فمرقبته شديدة الارتفاع أطّرتها السحب وكأنها تلامسها ، فمنحتها هيبة ورهبة ، ورغم ذلك الارتفاع الشامخ ، يبقى الصعلوك يقظا وحذرا في مرقبته .

يقول الشنفرى[xiv] : (

ومـ . . . رقب . . . . . ة عنقاء يـ . . . . . قصر دونـ . . . ها أخو الضرورة الرجل الحفي المخفّفُ

نـ . . . عبتُ إلى أعـ . . . لى ذُراها وقـ . . . . د دنا مـ . . . . . ن الليـ . . . . . ل متلـ . . . ف الحديقة أسـ . . . . . دف

فـ . . . . . بتٌّ عـ . . . لى حدّ الذراعين مُـ . . جديا كـ . . . . . ما يـ . . . . . تطوى الآرقـ . . . . م المـ . . . . . تعطـ . . فُ

فمرقبة الشنفرى قد عجزت حتى الكلاب الضارية على ارتقائها رغم رشاقتها وشراستها ، فالصعلوك فاقها شراسة ورشاقة وإلا لما استطاع بلوغها في الليل البهيم ، دون أن يغمض له جفن وقد انطوى جسده كالثعبان لنحوله وضيق المكان .

فوصف الصعاليك للمراقب بصفات القوة والارتفاع والصمود ،إنما هو وصف لذواتهم التي استوطنت تلك الأماكن والتصقت بها فأصبحت جزءا منها . فهي تحمل بُعدا نفسيا خاصا تنقله من واقعه المرير الى عالم خيالي يرتقي فيه ويسمو على الآخرين ، خاصة أنّه يُمعن في وصف معاناته عند الصعود والارتقاء والغلب على تلك الصعوبات[xv] يمثل الثبات دون أن يذكر شيئا عن محاولة هبوطه ونزوله منها ، فهو لايطمح الاّ الى الارتفاع . (والاستبسال في الغارات ميدان التسلّح بالقوة والجرأة والتحدّي ، فلا يخوض غمراتها إلاّ الشجاع الذي لايخشى ملاقاة الموت[xvi] ، يصف عروة بن الورد ذلك الصعلوك الفارس في قوله : ( )

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه كضـ . وء شهـ . . . اب القابس المتنوّرِ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

مطلا على أعـ . . . . دائه يزجرونه بساحـ . . تهم زجر المنيح المشهّرِ

إذا بعدوا لا يأمـ . . . نون اقترابـ . . . ه تشـ . . . وق أهـ . . . ل الغا . . ئب المتنظّرِ

فكانت شدّة البروز في الغارات، وسرعة الحركة ، والمباغتة صفات لابدّ أن يتحلى بها الصعلوك الشجاع الجرئ القادر على المواجهة .

ويقارن تأبط شرا بينه وبين الفرسان الذين تدعمهم قبائلهم إذ يقارعهم دون خوف وهو لايملك سوى شجاعته وبأسه ، قليل النوم والراحة لايهدأ حتى يأخذ بثأره ، يقول : [xvii]

قليل غرار النوم أكبر همّه دم الثأر أو يلقى كمياً مقارعا

يـ . . . نازلـ . . . ه كلّ يشجـ . . ع قومـ . . ه وما طبّه في طرقه أن يُشجعا

ويُظهر عروة بن الورد شجاعته عند نزال الفرسان ، دون خوف لا يبحث عن مهرب لكونه خبير بأمور القتال ، شديد البأس فيترك خصمه جثة في الفلاة طعاما للسباع ، يقول : [xviii]

إذا قيل يا بن الورد أقدم إلى الوغى أجـ . . . . بتُ فـ . . . . لاقاني كميٌّ مقارعٌ

فـ . . أتركـ . . . . . هـ بالـ . . . . . قاع رهـ . . . . ذ . . . . . ا

بـ . . . . . بلـ . . . . . دة تـ . . . . عاوره فيه . ا الضباع الخوامعُ

فلا أنا مـ . . ما جرّت الحربُ مـ شتكٍ ولا أنا مما أحدث الدهرُ جازعُ

ولا بصري عـ . . . ند الهياجِ بطامـ . . . حٍ كأني بعـ . . . . . يرٌ فـ . . ارق الشول نازعُ

فهو مقدام في المعارك ، لا يتردد في خوض غمراتها لا يشتكي نتائجها ، غير جزوع ، ولا تزيغُ عينه هنا وهناك بحثا عن مهرب . ويقول صخر الغي : [xix]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

سمعتُ وقد هبطنا نُمار دعاء أبي المثلّم يستغيثُ

يحرّض قومه كي يقتلوني على المزني إذ كثر الوعوث

وكنتُ إذا سمعتُ دعاء داعٍ أُجيب فلا الف ولا مكيثُ

ويقول :[xx]

أبا المثلم إني ذو مبادهةٍ ماضٍ على الهول مقدام الوغى بطلُ

في النصين السابقين يجهر الشاعر بشجاعته متحديا خصمه ، فهو سبّاق إلى القتال ، كما يمتلك سرعة بديهة إضافة إلى القوة الجسمانية ، فهو خليط من طاقة جسدية وعقلية . ويقول أبو خراش الهذلي مفتخرا بمعرفته بمسالك الصحاري في ظلمة الليل ، وتمكنه على فنون القتال :[xxi]

وإني لأهدي القوم في ليلة الدجى وأرمي إذا قيل هل من فتى يرمي

فالشجاعة وحدها لا تكفي ما لم يكن الصعلوك عليما بمسالك الصحراء ومخارجها ، كما يفتخر الشاعر بما يمتلكه من مقدرة على قيادة جماعته في تلك الصحراء الواسعة في الليالي المظلمة ، فضلا على مقدرته على الرماية ، فالصعاليك يعتمدون في غاراتهم على رمي السهام والرماح أكثر من المبارزة بالسيوف .

فالصعاليك أرادوا بذلك إرسال رسائل تهديد واضحة إلى الخصوم وإظهار فضائلهم إلى يحاول المجتمع تجريدها منهم بنظرته الدونية لهم ، كما أن ضرورة التسلح بالقوة بالنسبة للصعاليك أمر لابدّ منه وقد فرضته طبيعة حياتهم التي " تعتمد على العدوان والصراع الدائم مع الناس لا يصلح لها إلاّ الرجل الشجاع "[xxii] .

٢ . . . **القدرة على التحمل** وهي الصفة الأكثر ملازمة للصعاليك في حياتهم الشحيحة في كل شيء : الأمان ،و الطعام ، والشراب ، والنوم ، والمسكن ، والألفة والدفء . إذ ضنّت عليهم الحياة بأبسط حقوقهم لذلك نجد الصعلوك دائما مترقبا جائعا متشردا ، وليس إمامه سوى الصبر . يقول تأبط شرا واصفا حال الصعاليك ومدى صبرهم : (٢٣)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

ق . . . . . ليـ . . . . . ل الـ تـ . . . شكي للمهمّ يـ . . صيبـ . . ـه كثير الهوى شتى النوى والمسالكِ

يـ . . . ظلُّ بمـ . . . ومـ . . . أة ويـ . . . ـُمسي بـ . . . . . غيرهـ . . . ا جـ . . . حيشا ويـ . . عروري ظهور المهالكِ

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي بـ . . . . منـ . . . خرق مـ . . . ن شـ . . . . . دّة المـ . . . . . تـ . . . . دارك

إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل لـ . . . . ـه كـ . . . الئ مـ . . . ن قـ . لب شيحـ . . . . ان فـ . . اتـ . . كِ

يستعرض الشاعر صفات الصعلوك من قدرة على صعود المرتفعات ، وقلة الشكوى ، وكثر ة الترحال ، والقدرة على تجاوز الصعوبات ، وسرعة العدو واليقظة الدائمة ، وقلّة النوم ، ومع هذا فهو جلد صبور ، لايشتكي ولا يُظهر ضعفه للآخرين . كذلك يصف الشنفرى صبره على تحمّل البرد القارس في ليلة من الليالي الممطرة ، يقول : [٢٤]

وليلـ . . . ةُ نـ . . . حـ . . . . سٍ يصطلي الـ . . . . قوس ربّـ . . . ها

وأقـ . . . . . طعه اللاتـ . . . . . ي بـ . . . . . ها يـ . . . . . تنبّلُ

دعستُ على غطشٍ وبغشٍ وصحبتي سُـ . . . . عارٌ وإرزيزٌ ووجـ . . . . . رٌ وأفـ . . . . . كل

يرسم الشاعر معاناة الصعلوك وبؤسه في اللوحة السابقة وهو يستعد للغارة ، رغم قسوة المناخ وبرد الشتاء وأمطاره ، ونراه يرتعد هو وصحبه من شدّة الجوع والبرد ، ولم تقف تلك الظروف عائقا أمام غارتهم ؛ بل كانت حافزا يدفعهم للحصول على ما يقيتون به أنفسهم من الجوع والبرد والشديدين .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

وفي موضع آخر يتحدّث عن معاناته في يوم شديد الحرارة لم تحتمله حتى الأفاعي التي اعتادت العيش قي الصحراء ، ولايجد ساترا له من الحرّ سوى برد رقيق ممزق لامنزلا مريحا ولا ساترا سميكا ، يقول : [٢٥]

ويوم من الشعرى يذوب لعابه أفاعيه في رمضائه تتململُ

نصبتُ له وجهي ولا كنّ دونه ولا سترا إلاّ الأتحمي المرعبلُ

وللشنفرى صراع مع الجوع أيضا فيهزمه بتناسيه ، يقول : [٢٦]

أُديمُ م . . . . . طال الج . . . . وع حتى أُم . . . يت . . . . ه وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهلُ

وأستفّ ترب الأرض كي لايُرى له ع . . . . . لي م . . . . ن الط . . . ول امرؤ متطولُ

وصراع الصعلوك مع الجوع أر طبيعي لما يعانيه من فقر شديد ، فيبلغ به مبلغا عظيما . ويفتخر الشنفرى ، بقدرته على هزيمته بتجاهله حتى يزول ، ويفضّل أن يأكل التراب على أن يتفضّل عليه أحد فيذلّه. ويصبر عروة بن الورد على جدب الزمان ، والجوع في الشتاء ، فيؤثر الآخرين على نفسه ، ليصون عرضه من الذم ويعرضه للحمد ، يقول : [٢٧]

صبورا على رزء الموالي وحافظا لعرضي حتى يؤكل النبتُ أخضر

أق . . . . . بّ وم . . . خ . . ماص الش . . . . . تا مرزأ إذا أغ . . . . . بر

أولاد الأذل . . . . . ة أس . . . . . فرا

تُظهر لنا الأبيات صلابة عروة أمام برد الشتاء وجوعه ، وجدب الطبيعة ، وقد آثر أصحابه بما يمتلكه من قليل الطعام ، فيرتفع شأنه ويحفظ عرضه من الذم والانتقاص.

ويصف أبو كبير الهذلي صبره على العطش الشديد في يوم صيفي شديد الحرارة لا يجد فيه ماء للشرب والاغتسال ، يقول : [٢٨]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

ولقد صبرتُ على السموم يكنني قَرِدٌ على الليلتين غير مرجل

ويقول أبو خراش الهذلي : [٢٩]

وإنّي لأثوي الجوعَ حتـ . ـى يملّني فيذهب لم يدنس ردائي ولا جرمي

وأغـ . . . . . تبق المـ . . . اء القراح فأشـ . تهي إذا الزاد أمـ . . . سى للـ . . مزلّـ . . . . . جذا طـ . . عمِ

أردّ شـ . . . . . جاع البطـ . . ن قد تعلمينه وأؤثر غيري مـ . . . ن عـ . . . . . يالكبالـ . . . طعمِ

مـ . . . . خافـ . . . . . ة أن أحـ . . . . يا بـ . . . رغـ . . . م وذلة وللموت خير من حياة علىرغمِ

يقول السُليك واصفا بؤسه وجوعه في فصل الصيف :[٣٠]

ومـ . . . . . ا ذ . . . . . لتها حـ . . . . تى تصعلكتُ حقـ . . . . بة وكـ . . نتُلأسـ . . . باب المـ . . . نية أعـ . . . . . رف

وحتى رأيتُ الجوع بالصيف ضرّني إذا قمتُ تغشاني ظلال فأسدفُ

فالشاعر يقاوم الجوع والعطش الشديدين بقوة حتى يهزمهما كما يهزم الفرسان في ساحة المعركة ، دون أن يُعرّض نفسه لذلّ السؤال فيلحق به عار الهزيمة . ويُقدّم القليل الذي لديه لعياله خوفا عليهم من الهلاك ومن الذلّ الذي سيكون الموت بكرامة أحب إلى نفسه . فالشعراء يحاولون بهذه الصور المتكررة إيصال أفكار امنوا بها وتجسدت في أفعالهم من إيثار وبذل من أجل الآخرين ، ونصرة الفقير ورفض الذلّ وإن كلفهم ذلك حياتهم ، فالعيش لا يكون إلا بكرامة . وبذلك يكون هذا السلاح المعنوي وسيلة من وسائل التكيّف والانسجام

مع البيئة التي اتخذها بديلا عن القبيلة التي لم يتكيّف معها وحاولت إلغاء وجوده وإقصاءه .[٣١]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

٣ . . . **الإصرار** : قد يكون الإصرار صفة شخصية يتصف بها بعض الناس ، إلا أنها تمثّل أسلوبا دفاعيا ضروريا بالنسبة للصعاليك [٣٢] ، فالصعلوك يسعى لتحقيق هدفا في الحياة وإلا كان يستحق المرتبة الاجتماعية المهمشة التي خصصها له المجتمع ، ولتحقيق ذلك الهدف يجب أن يكون لديه عزيمة وإصرار فلا يثنيه عن بلوغ هدفه شئ ، يقول عروة بن الورد : [٣٣]

دعيني أط . . . وف ف . . . ي البلاد لعلني أفيدُ غنىً فيه لذي الحق محمل

أليـ . . . . س عـ . . . . ظيم ـا أنت تـ . . . . . لمّ مـ . . . . . لمـ . . . . ةٌ

ولـ . . يس عـ . . لينا في الحقوق مُعَوّل

فإن نحن لم نملك دفاعاً بحادثٍ تـ . . . . . لمّ بـ . . ـه الأيـ . . ـامُ فالمـ . . . وت أجمل

يصرّ الشاعر على تحقيق هدفه الذي يسعى إليه دون أن يأبه بإلحاح زوجته التي تحاول أن تثنيه عن الرحيل ، وكان هدفه إصابة غنيمة ما يكن للفقراء نصيب منها ، وحماية الضعفاء والدفاع عن حقوقهم كان هدفهالآخر ، يقول : [٣٤]

وسـ . . . . . ائلةٍ أين الرحـ . . . يل ؟ وسـ . . . . ائلٍ مـ . . ن يسأل الصعلوك أين مذاهبه

مـ . . . ذاهبه : إن الفجـ . . . . . اج عـ . . . . . ريضةٌ إذا ضنّ عـ . . . . . نه بالفـ . . . عال أقاربـ . . . . . ـه

فلا أترك الأخوان ماعشتُ للردى كما أنه لايترك المـ . . ـاءَ شـ . . . . . اربُ . . . . . ـهُ

ولايُستضام الدهر جاري ولا أرى كمن بات تسري للصديق عقاربه

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

نلاحظ إصراره على ملازمة أخوانه الصعاليك ، والدفاع عنهم وردّ الأخطار عنهم ، فتمسكه بهم تمسك العطشان بالماء ، مفضلا الأراضي الشاسعة والأودية بديلا من القبيلة ، وترحال الصعلوك يحمل دلالة الصراع بين الحياة والموت ؛ فالحياة والأمل يسعى إلى تحقيقهما الصعلوك من خلال ترحاله وغاراته التي يشنّها فيرجع محمّلا بالغنائم التي تقيته وأصحابه ، أما الركون فيحمل دلالة الموت والاستسلام .

ويصرّ الشنفرى على مواجهة بني سُلامان الذين استعبدوه وحاولوا قتله أكثر من مرة ، فهو لايخشاهم بل يسير الى ديارهم كالأسد الشجاع [٣٥] ، يقول : [٣٦]

وإذ . . . ي زع . . . يمٌ إن الـ . . . . فَّ ع . . . . جاج . . . تي على ذي كساء من سُلامان أو بُردِ

وأمشي لدى العصداء أبغي سُراتهم أمشي خ . . . . . لال الدار ك . . . الأسد الـ . . . . . ورد

ويقول واثقا من عزيمته التي لاتثنيها الصعوبات : [٣٧]

أنا الأزل فلا أبالـ . . . . ي ولو صعبتْ شناخيب العقابِ

ولا ظمأ يؤخرني وحرُ ولا خمصٌ يقصّر من طلابِ

فهو الأقوى والأصمد أمام كل الظروف فلا يبالي بجوع ولا عطشٍ ، فهما لن يقفا عائقا أمام تحقيق أهدافه . كذلك يفتخر تأبط شرا بعزيمته وهمّته ، فيقول : [٣٨]

وكنتُ إذا ماهممتُ اعتزمتُ وأحرِ إذا قلتُ أن أفعل

يفخر بقدرته على تحقيق أهدافه بإصرار ، فإن قال شئ يعزم على تنفيذه من غير تأخير أو تراجع . والإصرار لدى الصعاليك لايفارقهم حتى آخر لحظة من حياتهم ، فها هو الشنفرى يواجه خصومه من بني سُلامان بقوة وقد أوشكوا على قتله . فأمرهم أن لايدفنوه ليأخذ قومه بثأره أو ليكون طعاما للضباع الجائعة التي

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

شاركته أيام التشرد والجوع ، وهي ما أراد بها أم عامر وهي كنية الضبع ، [٣٩] يقول :[٤٠]

لا تقبروني إنّ قبري محرمٌ عليكم ولكن ابشري أم عامرٍ

٤ . . . . **الحذر** : يتطلب وضع الصعلوك منه الحيطة والحذر فهو يجوب صحاري ووديان مقفرة لاتقطنها الا السباع والضباع ، كما أنّه عرضة لهجوم طالبي الثأر ، فـ .(حياة الصعاليك معركة مستمرة متصلة بين الحياة والموت ، لافرق فيها بين ليل ونهار ، ولابين صبح ومساء ، ولابين حركة واستقرار)[٤١]، فالصعلوك في حالة قلق وترصد دائم لهجوم الأعداء والوحوش فيواجه أو يهرب وقد كان الصعاليك يفخرون بقدرتهم على الجري السريع والهروب من الأعداء ويعتبروه ضربا من الشجاعة .[٤٢]

لقد أصبحت صفة الحذر ملاصقة لتأبط شرا شأنه شأن بقية الصعاليك ، حتى إذا نام لايفارقه ، فتنام عيناه لكن قلبه يبقى يقظا ، يقول : [٤٣]

إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلبِ شيحان فاتك

ويتحدّث عن المرأة التي رفضت الزواج به لأن حياته غير مستقرة وتحيط بها الأخطار ، فهو في ترقي دائم للمواجهة فخشيت على نفسها من الترمل ، يقول : [٤٤]

وقالـ . . . وا لها : لا تنكحـ . . . يه فإنـ . . . ه لأول ذ . . . . صلٍ أن يُ . لاقي مجمعا

فلم ترَ من رأي فتيلا وحاذرت تأيُمها من لابس الليل أروعا

قلـ . . . يل غ . . . . رار النوم أكبر همّه دم الـ . . ثأر أو يلقى كميّاً مقنّعا

فالصعلوك يُعاني من توتر دائم لأنه يعي الأخطار المحيطة به ، فلا يحق له العيش والزواج ، لأنه أما قاتلا أو مقتولا . كذلك عمرو بن براقة يبقى متأهبا طوال الليل لايؤنسه سوى صوت البوم بعد أن نام صحبه ، يقول : [٤٥]

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

تـ . . . . . قول سُليمى لا تعـ . . . رض لتلـ . . . . . فة ولي . . . . . لك عن ليل الصعاليك نائم

وكي . . . . ف ي . . . نام الليل مـ . . . ن جلّ مـ . . . اله حسام كلون الملح ابيض صارمُ

غموض إذا لحض الكريهة لم يدع لـ . . . . . ه طعم . . . ا طوع اليم . . ين مـ لازمُ

إذا الليل أدجى واسجهرت نجومه وصاح من الإفراط البوم الجـ . واثم

ومـ . . . . . ال بأصحاب الكرى غـ . . . البـ . . . . اته فإني عـ . لى أمـ . . . ر الغواي . ة حازم

الـ . . م تعلمي أن الصعاليك نـ . . . . . ومهم قـ . . . ليل إذا نـ . . . . ام الخـ . . . لي المسـ . . . . الم

فالنوم ليس من نصيب الصعاليك الذين ابتلوا بلعنة التشرّد والقتال ، بل كان من نصيب خلي البال الذي يعيش بسلام قليل الهموم الذي لاتطارده الأخطار .

أما الشنفرى فقد كان ينام على ذراعيه قلقا ويتلفت منطويا كالأفعى لضيق المرقبة التي يمكث فيها للمراقبة ، يقول : (٤٦)

فبتُّ على حدِّ الذراعين مجذيا كما يتطوى الارقم المتعطفُ

فالشنفرى لايهنأ بنوم مريح فهو في قلق دائم ، وشعور بعد الأمان وهي حالة يُعاني منها الصعاليك عامة . يبدو أن هذه الحالة تخلقُ بُعدا نفسيا سيئا لدى الصعاليك لذلك تخللت فخرهم نبرة حزن واضحة .

٥ . . . **التمرّد على الذل والعبودية** : يُمثّل التمرّد أساس نشأة الصعلكة ، فهدف الصعلكة هو التمرّد على الأوضاع الاقتصادية ، والأوضاع الاجتماعية ، التي كانت لاتخدم مصالح الصعاليك ، بل على العكس كانت تُعرّضهم للنبذ والتهميش ، فاختارت هذه الفئة المهمّشة التمرّد على قبائلهم الأصلية ، فمنهم من اختار قبائل

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

أخرى ، ومنهم من اختار الصحراء والوحوش بديلا .[٤٧] وقد أشار الشنفرى الى ذلك في لاميته إذ استبدل الأهل والقبيلة بالذئاب والضباع بعد أن اعتاد على مصاحبتهم له في الصحراء فهم خيرٌ له من قومه الذين بغضوه ، وخذلوه ، وقاموا بإذلاله ، يقول : [٤٨]

أقيـ . مـ . . وا بني أمـ . . . . ي صدور مـ . . . . طيكم فإني الى قوم إلى قوم سواكم لأميلُ

فـ . . . . . قـ . . . . د حمّت الحاجات والليل مقمر وشـ . . . . . دّت لـ . . . . . طيّات

مـ . . . . . طايـ . . . . . ا وأرحلُ

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفـ . . . يها لـ . . . من خـ . . . . اف الـ . . . . . قلى

مـ . . . تعزّلُ

لعمرك ما بالأرض ضيقٌ على امرئ سـ . . . . رى راغـ . . . . با أو راهبا وهـ . . . . . و

يعقلُ

ولـ . . . . ي دونـ . . . . كم أهـ . . . . . لون سـ . ـِيدٌ عـ . . ملّسٌ وأرقـ . . . . ط

زُهـ . . لـ . . . . ول وعـ . . . . رفـ . . اء جـ . . . . . يئـ . . . . تلُ

هـ . . . . . م الأهـ . . . . . ل لا مُسـ . . . تودع الس ذائعٌ لـ . . ديهم ولا الجـ . . . اني

بـ . . . ما جـ . . رّ يُـ . . خذلُ

تُظهر الأبيات السابقة ميل الصعلوك إلى الجماعة بشكل لاشعوري ، بعد أن خلعه قومه راح يبحث عن جماعة أخرى ، لأن الروح الاجتماعية صفة متأصلة في ذوات الجاهليين ، ولعل باختياره لحيوانات الصحراء أراد منح قبيلته صفة الوحشية التي قصد المبالغة فيها ، فجعل تلك الحيوانات أكثر الفة منها ، أو أنه أراد إلقاء صفات الوحوش عليه فأصبح يشبهها لمجاورته لها .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

ويرفض السُليك أن يرى خالاته وهنّ يخدمن ويحلبن ، وهو مكتوف الأيدي ،إذ لم يكن يملك المال الكافي لتحريرهنّ من ذلّ العبودية، ولعلّه أراد بذلك جنس النساء بصورة عامة دون أن يقصد خالة حقيقية ، يقول:[٤٩]

أشاب الرأسُ أني كُلّ يوم أرى لي خالة وسط الرحال

يشقُّ علي أن يلقين ضيما ويعجز عن تخلّصهنّ مالي

ويقول عمرو بن براقة : [٥٠]

متى تطلب المال الممنّع بالقنا تعش ماجدا أو تخترمك المخارمُ

وكنت إذا قومٌ غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يال همدان ظالمُ

يحثُّ عمرو على طلب المال بالقوة والمخاطرة ، ليعيش المرء كريما ماجدا أو يموت بكرامة في طلب المال خير له من عيش الفقير الذليل ، كما يدفع الظلم عن نفسه فهو لايظلم إلاّ من ظلَمَهُ ولا يغزو إلا من غزاه .

وتأتي زوجة عروة بن الورد لتحثّه على الغزو والمخاطرة من أجل الغنى؛ فالمكوث مع العيال يورث الفقر والذلّ ، يقول : [٥١]

قالت تماضر ، إذ رأت مالي خوى وجـ . . . . . فا الأقـ . . . . . ارب

فـ . . . . الفـ . . . . . ؤادُ قـ . . . ريحُ

مـ . . . . . الي رأيـ . . . . تكَ في النـ . . . . دي مـ . . . . نكسا وصـ . . . . . با

كأنـ . . . . . كَ فـ . . . . . ي الندي نطيحُ

خـ . . . اطر بنفسك كي تصيبَ غنيمةً إن القـ . . . . عـ . . وود مع العـ . . . يالِ

قـ . . . . بـ . . . . يـ . . . . . حُ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

المـ . . . . . ال فـ . . . . . يه مـ . . . . . هاب . . . . . ة وت . . . . . جـ . . . . لـ . . . . ة

والفـ . . . . . قـ . . . . . ر فـ . . . يه مـ . . . . . ذلة وفـ . . . . . ضـ . . . وحُ

ويقول : [٥٢]

دعيني للغنى اسعى فإني رأيتُ الناسَ شرّهمُ الفقيرُ

وأبعـ . . . دهم وأهـ . . ونهم عليهم وإن أمسى له حسب وخير

ويُقصيه الندي وتزدريه حـ . . . . ليلته وينهره الصغيرُ

أما الصعلوك الذليل المتكل على عطايا الآخرين في كسب قوته راضيا ببقايا عظام الجزارين يقضي وقته في النوم ولايشارك الصعاليك في الغزو ، فهو منبوذ في نظرهم ، يقول عروة : [٥٣]

لحى الله صعلوكا إذا جنّ ليلهُ مصافي المشاش آلفا كل مجزرِ

يُعدّ الغنى من نفسه كل ليلة أصاب قِراها من صديقٍ ميسّرِ

ينام عشاء ثم يصبحُ طاوياً يحثُّ الحصى من جنبه المتعفّرِ

قليل التماس الزاد الاّ لنفسه إذا هو أمسى كالعريش المجوّرِ

فالصعلوك يرفض التقسيم الاقتصادي والاجتماعي الذي وضعه له المجتمع وتمرّد عليه باختيار اسلوب جديد للحياة يحقق أهدافه .كما تعتبر وسيلة رفض الذل (سمة جوهرية من سمات الشاعر الصعلوك ، وقد ارتبط رفض الذلّ برفض الفقر عند الشاعر).[٥٤]

٦ . . **الحيلة** : كان للصعاليك مغامرات كثيرة في النجاة من خصومهم ، ففي بعض الأحيان لاينفعهم الحذر ويكاد أن يوقع بهم فلا يجدوا بدّاً سوى الحيلة التي تحفظ لهم حياتهم ، أو يتخذوا من الحيلة وسيلة للإغارة ونيل الغنائم ومن تلك الحيل ماقام به السُليك عندما خرج مع صاحبيه في غارة في جوف مراد فرأوا إبل ، طلب

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

السُليك منهما أن ينتظراه حتى يتأكد من الحي الذي يسكنه الرعاة إن كان قريبا من موضع الرعي فيلحقوا بهم إن غاروا ، فتأكد من الرعاة أنه لاحيّ في الوادي الذي يرعون فيه بعد أن جالسهم ، سألهم أن يغني لهم ، فوافقوا ، فأنشد مُسمعا صاحبيه ليَغِيرا [٥٥]، فأنشد قائلا : [٥٦]

ياصاحبيّ ألا لاحيّ بالوادي إلا ع . . . . . بد وآم ب . . ين أذوادِ

أتنتظران ق . . . . . ليلا غفلتهم أم تعدوان فإنّ الريح للعادي

ومن حيل الصعاليك ماقام به تأبط شرا ، عندما حاصره بني لحيان من هُذيل أعلى الجبل وهو يجني العسل ، فلم يكن أمامه سوى الهروب من الجانب الآخر بعد أن رمى العسل على الصخور لينزلق بسهولة دون أن تجرحه الصخور ، [٥٧] ويروي تلك الحادثة قائلا : [٥٨]

إذا المرء لم يحتلْ وقد جدّ جدّه أضاع وقاسى أمره وهو مُدبرُ

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا به الأمر إلاّ وهو للأمر مبصرُ

فذاك قريع الدهر ماعاش حُوِّلٌ إذا سُ . . . . . دّ منه منخر جاش منخرُ

فإنك لو قاسيت باللصب حيلتي بلحيان لم يقصر بك الدهرُ مقصرُ

ولعلّها ليست المرة الأولى التي ينجو منهم عن طريق الحيلة ، فالحيلة وسيلة دفاعية مهمّة تخلّص الصعلوك من السقوط في براثن الاعداء الذين قد يباغتوه رغم حذره الشديد .

٧ . . . **الإستهانة بالموت** : ذكرنا أن الصعاليك في ترقب دائم للأخطار ، فهي محيطة بهم من كلّ جانب ، ولايُستثنى الموت من ذلك ، بل هو أبرزها ومتجسّد في كل الموجودات بالنسبة للصعلوك في القفار والوحوش، والجوع ، والثأر الذي يُطارده ، فشبح الموت يطارده ليلا ونهارا ، لذلك نجده يُكثر من ذكر الموت والاستهانة به

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

وكأنّه لايُبالي بملاقاة ذلك العدو المنتظر ، فها هو عروة لايُبالي ملاقاة الموت ، بل اختار وسيلة لمواجهته والتغلّب عليه وهو الخلود المعنوي بالذكر الحَسَن ، يقول : (٥٩)

ذريني ونفسي أُمّ حسّان إنّني بها قبل أن لا أملك البيع مشتري

أحاديث تبقى والفتى غير خالدٍ إذا هـ . . . . . و أمـ . . . سى هامة فوق صيّرِ

فإن فاز سهمٌ للمنيّة لـ . . . م أكـ . . . . ن جزوعا وهل عـ . . . . ن ذاك من متأخرِ

ويرفض الشنفرى محاولات زوجته في إثناءه عن الخروج للإغارة خوفا عليه من الموت ، لأن الموت لابدّ أن يلحق به ويغيّبه في القبر ، يقول : (٦٠)

دعيني وقولي بعدما شئتِ إنني سيُغدى بنعشي مرةً فأغيبُ

كما أنه يؤمن بعدم قدرة الحذر على ردّ الموت ودفعه عنه ، يقول : (٦١)

ياصاحبي هل الحذار مُسلّمِي أو هل لحتف منيّةٍ من مصرفِ

إنّي لأعلمُ أنّ حتفي في التي أخشى لدى شرب القليل المنزفِ

وقيس بن الحدّادية لايأبه لملاقاة الموت في ساحة القتال وقد يهزمه ، يقول مفتخرا : (٦٢)

أنا إذا الموت ينو ب غاليه

مـ . . . ختلط أسفل . . . . ه بـ . . . عالـ . . . . . يه

قد يعلم الفتيان أني صاليه

إذا الحـ . . . . ديد رُفعتْ عواليه

ويهزم تأبط شرا الموت حتى أخزاه وحيّره ، بعد أن كان طامعا بالتغلّب عليه ، يقول : (٦٣)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

فخالط سها الأرض لم يكدح الصفا به كدحةٌ والموت خزيان ينظرُ

ويفتخر بكثرة مواجهته للموت في ساحات القتال مذ ان شابا يافعا حتى أصبح لايخشاه ، يقول : [٦٤]

يبيت بمغنى الوحش حتى الفنهُ ويصبح لايحمي لها الدهر مرتعا

على غرّة أو جهرة من مكانسٍ أطال نزال الموت حتى تسعسـ . . عا

يمكننا القول أن وسيلة الاستهانة بالموت لدى الصعاليك ، ماهي إلاّ محاولات لبعث الأمن والطمأنينة في نفوسهم ، وبلوغ نوع من الاستقرار النفسي ودفْع الشعور باليأس من نهاية حياته التي قضاها في التمرّد والقتال ومغامرات الصحراء الشيقة الحقيقية والخيالية .

الخاتمة :

. . . . الوسائل المعنوية أدوات يستعين بها الصعلوك للتكيّف مع البيئة وتجاوز التوترات النفسية التي يُعاني منها

، بسبب الظروف البيئية القاسية الاجتماعية الظالمة .

. . . لعلّنا لم نجد جميع وسائل الدفاع المعنوية في أشعار كل الصعاليك ؛ وهذا لايعني افتقارهم لها ، فمن دونها لايمتلك الصعاليك القدرة على الاستمرار في الحياة الصعلوكية البائسة وتحمل أهوال الصحراء ومشاقها .

. . . تمثل حياة الصعاليك صراع دائم من أجل البقاء ، في حياة لاتتقبل سوى الجرئ والمقدام الذي لايخشى شيئا ، وتنبذ المتخاذل وصاحب الارادة الضعيفة ، فالصعلوك يرفض الاستسلام للموت لذلك نجده يُظهر الاستهانة به في أي مناسبة وبالمقابل يُظهر شجاعته التي تُخيف الموت نفسه .

. . . ومحاولات الصعاليك بالتسلّح المعنوي يمثّل تمسكهم بالحياة وإن كانت قاسية وتفتقر للاستقرار ، فهو عشق للطبيعة القاسية .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

. . حملت الوسائل المعنوية في طياتها رسائل للخصوم وطالبي الثأر ، تُنذرهم بقوة الصعاليك وتمردهم على القانون الاجتماعي والاقتصادي الذي سنّوه محاولين وضع قوانين خاصة بهم تنطلق من هدافهم وفلسفتهم في الحياة .

. . . الهوامش .

١ ـ يُنظر : الادب الجاهلي : غازي طليمات ، عرفان الأشقر : ٢٢٨ ــ ٢٢٩.
٢ ـ حركة النقد العربي الحديث في العصر الجاهلي ، ريم هلال : ١٢٢ .
٣ـ ديوان تأبط شرا وأخباره ، تح : علي ذو الفقار شاكر : ١٦٤ .
٤ ـ يُنظر : اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي ، شعراء المعلقات أنموذجا ، أمل محمد عبد القادر : ٨ .
٥ـ المصدر نفسه : ٢٦٨ . ويُنظر : ١٨٢ .
٦ـ شرح ديوان الشنفرى ، تح : محمد نبيل الطريفي : ٦٠ .
٧ـ ديوان الهذليين : ٩٢ .
٨ ـ البنية السردية في شعر الصعاليك ، ضياء غني العبودي : ١٢٠ .
٩ ـ ديوان القتّال الكلابي ، تح : احسان عباس : ٤٥ . عماية : اسم جبل .
١٠ـ ديوان الهذليين ،ج٣ : ١١٩.
١١ـ ديوانه : ٨٢ .
١٢ـ المصدر نفسه : ٤٠١ ــ ٤٠٣ .
١٣ ـ ديوان الهذليين ، ج٢ : ٩٦ ــ ٩٧ .
١٤ ـ شرح ديوان الشنفرى : ٥٧. الضروة : الانثى الضارية من اولاد الكلاب . الأرقم : ذكر الحيات أو أخبثها .
١٥ ـ يُنظر : شعرالصعاليك في العصر الجاهلي ، دراسة سيميائية ، زينب خليل حسن : ٨٩ .
١٦ ـ ديوان عروة بن الورد ، راجي الأسمر : ٥١.
١٧ ـ الديوان : ٢٩٢ .
١٨ ـ الديوان : ٦٦ .
١٩ ـ ديوان الهذليين ، ج٢ ،٢٢٣ ـ ٢٢٤ .
٢٠ ـ المصدر نفسه ج٢،:٢٢٩ .
٢١ ـ المصدر نفسه ،ج١ : ١٣١ .
٢٢ـ شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، عبد الحليم حفني : ٢٦٤ .
٢٣ ـ الديوان : ١٥١ ــ ١٥٢ .
٢٤ ـ الديوان : ٧٤ .
٢٥ ــ المصدر نفسه : ٧٥ .
٢٦ ـ المصدر نفسه : ٦٨ ـ ٦٩ .
٢٧ ـ الديوان : ٤٤ .
٢٨ ـ ديوان الهذليين ، ج٢ : ٩٨ . القَرِد : قِرِد شعره لأنه لم يغسله منذ وقت طويل .
٢٩ ـ المصدر نفسه : ١٢٧ .
٣٠ ـ ديوان السليك : ٢٦ .
٣١ ـ يُنظر : شعر الصعاليك في العصر الجاهلي ، دراسة سيميائية : ١٥١ .
٣٢ ـ يُنظر : شعر الصعاليك منهجه وخصائصه :٢٥٨ .
٣٣ ـ الديوان : ٨٦ .
٣٤ ـالديوان : ٢٠ .
٣٥ ـ يُنظر : الأدب الجاهلي قضاياه ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه : ٤٨٤ .
٣٦ ـ الديوان : ٤٧ .
٣٧ ـ الديوان : ١٦٦ .
٣٨ ـ الديوان : ٢٨ .
٣٩ ـ يُنظر : شرح ديوان الشنفرى : ٥٢ .
٤٠ ـ الديوان : ٥٢ .
٤١ ـ شعر الصعاليك منهجه وخصائصه :٢٥٨ .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

٤٢ ـ المصدر نفسه : ٢٢٣ .
٤٣ ـ الديوان : ١٥٣. شيحان : الحذر الحازم .
٤٤ ـ المصدر نفسه : ١١٣ .
٤٥ ـ ديوان عمرو بن براقة : ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١١ .
٤٦ ـ الديوان : ٥٧ .
٤٧ ـ يُنظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف : ٩٥ ـ ٩٦ .
٤٨ ـ الديوان : ٦٤ ـ ٦٥ .
٤٩ ـ الديوان : ٦٢ .
٥٠ ـ الديوان : ١١٤ .
٥١ ـ الديوان : ٢٨ .
٥٢ ـ المصدر نفسه : ٦٣ .يُنظر : ٦١ ـ ٦٢ .
٥٣ ـ المصدر نفسه : ٤٩ ـ ٥٠ .
٥٤ ـ الأدب الجاهلي ، قضايا ، وفنون ، ونصوص : ١٨٣ .
٥٥ ـ يُنظر : ديوان السليك :
٥٦ ـ المصدر نفسه :
٥٧ ـ يُنظر : شعر الصعاليك منهجه وقضاياه واعلامه : ٢٧٨ .
٥٨ ـ الديوان : ٨٦ ـ ٩١ .
٥٩ ـ الديوان : ٥٤ ـ ٤٦ .
٦٠ ـ الديوان : ٢٥ .
٦١ ـ المصدر نفسه : ٦٢ .
٦٢ ـ عشرة شعراء مقلون : ٤٤ .
٦٣ ـ الديوان : ٩٠ .
٦٤ ـ المصدر نفسه : ١١٥ ـ ١١٦ .

ـ المصادر :

١ ـ الأدب الجاهلي ، قضايا وفنون ونصوص ، د. حسني عبد الجليل يوسف ، القاهرة ،ط١ ،٢٠٠١م .
٢ ـ الأدب الجاهلي قضاياه ، أغراضه ، أعلامه ،غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، سوريا دار الإرشاد ـ حمص ، ط١ ،١٩٩٢م .
٣ ـ البنية السردية في شعر الصعاليك ، د.ضياء غني العبودي ، عمان ـ دار حامد ، ط١ ، ٢٠١٩م .
٤ ـ حركة النقد العربي الحديث في الشعر الجاهلي ، د.ريم هلال ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ،١٩٩٩م .
٥ ـ ديوان تأبط شرا وأخباره ، تح :علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ،١٩٨٤م .
٦ ـ ديوان السليك بن السلكة ، تقديم سعدي ضناوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٧ ـ ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت ، تقديم راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، (د ـ ط) ، ٢٠٠٥م .
٨ ـ ديوان القتال الكلابي ، تح : احسان عباس ، دار الثقافة ـ بيروت ،(د ـ ط) ، ١٩٦١م .
٩ ـ ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، ط٢ ،١٩٩٥م .
١٠ ـ شرح ديوان الشنفرى ، تح : محمد نبيل الطريفي ، دار الفكر العربي ــ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
١١ ـ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، دار المعارف ــ مصر ، ١٩٥٩م .
١٢ ـ شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، د. عبد الحليم حفني ،الهيأة المصرية العامة للكتب ، (د ـ ط) ، ١٩٨٧م .
١٣ ـ عشر شعراء مقلون ، د . حاتم الضامن ، دار الحكمة ـ بغداد ، (د ـ ط) ، ١٩٩٠م .

ـ الرسائل والدوريات :

١ ـ شعر الصعاليك في العصر الجاهلي ، دراسة سيميائية ، رسالة ماجستير ، زينب خليل حسن ، جامعة بغداد ــ كلية الأداب ، ٢٠٠٣م .
٢ ـ اللون وابعاده الدلالية في الشعر الجاهلي ، شعر المعلقات أنموذجا ، رسالة ماجستير ، امل محمد عبد القادر ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ــ نابلس ، ٢٠٠٣ م .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 36 No.1 Dec. 2021

References

1. Pre-Islamic Literature, Issues, Arts and Texts, Dr. Hosni Abdel Jalil Youssef, Cairo, 2001 AD.
2. Pre-Islamic Literature: Its Cases, Objectives, Flags, Ghazi Tulaimat, Irfan Al-Ashqar, Syria Dar Al-Irshad - Homs, I 1, 1992 AD.
3. The Narrative Structure in the Poetry of Tramps, Dr. Diaa Ghani Al-Aboudi, Amman - Dar Hamed, 1st Edition, 2019
4. The Modern Arab Criticism Movement in Pre-Islamic Poetry, Dr. Reem Hilal, Publications of the Arab Writers Union, 1999 AD.
5. A Diwan of Ta'a bata Sharan(Armpit and its News), edited by: Ali Thiulfiqar Shaker, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 1984 AD.
6. Diwan Al-Silik bin Al-Silka, presented by Saadi Dhanawi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1994 AD
7. Orwa Ibn Al-Ward's Diwan, Explanation of Ibn Al-Skeet, presented by Raji Al-Asmar, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, (d.), 2005 AD.
8. Diwan of Dogfighting, edited by: Ihsan Abbas, House of Culture - Beirut, (d.), 1961.
9. Diwan Al-Hadhilien, Egyptian Book House - Cairo, 2nd edition, 1995 AD.
10. Explanation of Al-Shanfari's Diwan, edited by: Muhammad Nabil Al-Tarifi, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Beirut, 1, 2003 AD.
11. The trampling poets in the pre-Islamic era, Youssef Khalif, Dar Al-Maaref - Egypt, 1959 AD.
12. Poetry tramps approach and characteristics, Dr. Abdel Halim Hefny, The Egyptian General Organization for Books, (d.), 1987 AD.
13. Ten Not Abundant Poets, d. Hatim Al-Daman, House of Wisdom - Baghdad, (d.), 1990 AD.

Letters and periodicals:

1 - Poetry of Tramps in the Pre-Islamic Era, a Semiotic Study, A Master's Thesis, Zainab Khalil Hassan, University of Baghdad - College of Arts, 2003 AD.
2 - Color and its Semantic Dimensions in Pre-Islamic poetry, Al-Muallaqat poetry as a model, Master's thesis, Amal Muhammad Abdul-Qader, An-Najah National University, Palestine - Nablus, 2003 AD